

اعلم يا عبد الله أنك مريب مخلوق، ومملوك لله ﷻ، فالله تعالى هو الذي خلقتك وصورك، وهو الذي تفضل عليك بالفضائل والنعم التي لا تُحصى ولا تُحصى، على أن تُفرد بالعبادة والمحبة والطاعة لا تُشرك به شيئاً، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾. فالله تعالى هو المألوه المعبود بحق لذاته وما سواه — أي كانت صفاته وماهيته — يُحب فيه وله؛ لأنه هو الله، هو الخالق المالك، له الأسماء الحسنى والصفات العليا لا شريك له ولا مثيل في شيء من أسمائه وصفاته، كما قال تعالى: ﴿إِنْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. وبالتالي لا يجوز أن يُصرف لغيره ما يُصرف له ﷻ من العبادة، والمحبة، والطاعة، والخضوع، لأن الخالق والمخلوق لا يستويان مثلاً كما لا يستويان من حيث الحقوق.

ومن معاني ولوازم إلهيته وربوبيته أن تحبه ﷻ لذاته؛ فتوالي وتحب فيه وله، وتُعادي وتبغض فيه وله، تحب من يُحب وما يُحب وإن كنت كارهاً لمن يُحب، وتبغض من يبغض وما يبغض وإن كنت محباً لمن يبغض، وهذا من أوثق وأمتن وأشدّ عرى الإيمان وأقواها، كما في الحديث: (إن أوثق عرى الإيمان أن تُحبَّ في الله، وتبغضَ في الله). وقال ﷻ: (من أحبَّ الله، وأبغضَ الله، وأعطى الله، ومنع الله فقد استكمل الإيمان).

وأما مخلوق — أي كان اسم هذا المخلوق وكانت صفته وماهيته — يُحبُّ لذاته؛ فيوالي ويُعادي فيه وله من دون الله ﷻ، فقد اتَّخَذَ هذا المخلوق نداً من دون الله، وعُبد من دون الله ﷻ من جهة المحبة والموالاتة، والذين دخلوا في موالاته لذاته فقد عبده من دون الله تعالى، ووقعوا في الشرك الأكبر والعباد بالله، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾. أي يوالوهم لذواتهم كما يوالي

الله لذاته، فيوالون ويُعادون فيهم من دون أو مع الله، ذلك اتَّخَذَهُمْ إِيَّاهُمْ أَنْدَادًا مِنْ دُونِ اللَّهِ. وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَنَّوْا فَإِن مَّصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾. أي جعلوا لله أنداداً وشركاء في المحبة والطاعة؛ فيوالوهم كما يوالون الله، ويُطيعوهم كما يُطيعون الله، ليضلوا العباد عن التوحيد حق الله على العبيد، فهؤلاء مصيرهم — ولا بد — إلى النار، وبئس المصير! وكذلك قوله تعالى عن المشركين وهم يتعابون يوم الحساب: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرٌ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا﴾. أي تأمرونا أن نجعل له ﷻ أنداداً وشركاء في المحبة والطاعة، فنوالي ونعادي فيهم من دون الله ﷻ، وهم لا يستحقون منا ذلك؟! وقال تعالى عن المشركين وهم في العذاب، في جهنم يختصمون ويتعابون ويتلاومون، ولات حين مندم: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ . تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ . إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. أي نسويكم برب العالمين في المحبة والطاعة؛ حيث كنا نوالي ونعادي فيكم ولكم، فنوالي من والاكم ونعادي من عاداكم، ونطيعكم من دون أو مع الله، فتلك كانت تسويتهم للأنداد والزعماء برب العالمين ﷻ.

ومن متابعة الله تعالى فيما يُحب أن تُحب وتوالي الإيمان والمؤمنين والإسلام والمسلمين، أينما كانوا، وكانت لغاتهم وجنسياتهم وأوطانهم وألوانهم، وبُعَدت الشُّقة بينك وبينهم كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِيُّونَ﴾. وفي الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "كونوا عباداً لله إخواناً؛ المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره" مسلم. وقال ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يُحبَّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسه" البخاري.

لذا لا يُضمر العداوة والكره والبغضاء للمسلمين، كل المسلمين، إلا كافر ظاهر الكفر، أو زنديق منافق؛ إذ لا يمكن أن يجتمع إيمان في القلب وكره وبغض للمؤمنين المسلمين. قد يبغض المرء مسلماً أو مجموعة من المسلمين لأسباب دنيوية أو شخصية، ولا يخرج ذلك من الإسلام، ولكن أن يكره ويبغض جميع المسلمين في الأرض فهذا لا يتحقق إلا لمن امتلاً قلبه غيظاً وحقداً وبغضاً لدين الله ﷻ.

لذا من شتم المسلمين كل المسلمين من دون استثناء، أو لعنهم، أو أظهر العداوة والبغضاء لهم، فهو دليل على طعنه وبغضه للإسلام، دين الله الذي يتدينون به، وهو بذلك كافر مرتد، لا يجوز التوقف عن تكفيره.

ومن متابعة الله تعالى في بغضه أن تبغض وتسخط الكفر والكافرين، والشرك والمشركين حيثما كانوا، وكانت لغاتهم وجنسياتهم وأوطانهم وألوانهم، ولو كانوا من أولي القربى، أو ينتمون لنفس الوطن، أو القوم، أو القبيلة، كما قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾.

وأما مسلم يأبى إلا أن يوالي ويُظاهر المشركين الكافرين على الإسلام والمسلمين، ولو كانوا من ذوي القربى، وينتمون لنفس الوطن أو القطر، فهو بذلك مباشرة يخرج من دائرة الإسلام ومن عداد المسلمين المؤمنين ليصبح من عداد الكافرين الجرمين، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ



حكم

## موالاة ومظاهرة المشركين على الإسلام والمسلمين

لفضيلة الشيخ

عبد المنعم مصطفى حليلة

"أبو بصير الطرطوسي"

٢٣/٤/١٤٢٥ هـ - ١١/٦/٢٠٠٤ م

[www.abubaseer.bizland.com](http://www.abubaseer.bizland.com)

[www.altartosi.com](http://www.altartosi.com)

[www.altartosi.info](http://www.altartosi.info)

ظاهرة مكشوفة — لا خفاء فيها ولا غموض — على الإسلام والمسلمين، وعلى حرماهم وديارهم وأوطانهم، تحت زعم محاربة وملاحقة الإرهاب والإرهابيين، زعموا، وهم في حقيقتهم ما أرادوا إلا محاربة الإسلام والمسلمين، وهذه حقيقة أوضحت عند كل مراقب منصف من المسلمات التي لا يجوز أن يختلف عليها عاقلان! ومما تفعله هذه الدولة العاقلة لربها، الطاغية بظلمها وكفرها، في هذه الأيام، أنها تجيش — بكل ما أوتيت من قوة وأموال ووسائل ترغيبية وترهيبية ضخمة — الجيوش، والشعوب، والبلدان، والمرتقة، في جميع أنحاء وأطراف الأرض، في حربها المشؤومة هذه على الإسلام والمسلمين، وعلى حرماهم وأوطانهم، ليطفتوا نور الله في الأرض، وأتى، كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

وقال تعالى في أموالهم وإمكانياتهم الضخمة التي ينفقونها في حربهم الملعنة على الإسلام والمسلمين، ليصدوا العباد والبلاد عن سبيل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾.

وعليه نقول محذرين ومُشفقين: أيما مسلم يرضى لنفسه أن يدخل في موالاة ونصرة هذه الدولة الطاغية العاقبة المستكبرة في حربها الملعنة على الإسلام والمسلمين، ولو أن يعمل عند جنودها وجيوشها طبّاحاً، أو كُنّاساً، فقد رضي لنفسه الكفر والمروق من الإسلام، وإن صلى وصام، وحج البيت، وقال إنني من المسلمين، فواقع حاله يُكذّب زعمه وادعاءه بأنه من المسلمين، ويدمغه بالكفر والردة عن الدين، كما تقدم بيان ذلك في الأدلة الآنفة الذكر أعلاه.

اللهم إنّي قد بلغت فاشهد، اللهم إنّي قد بلغت فاشهد.  
وصلّى الله على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم.

مِنْهُمْ إِنْ لَمْ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. فقله ﴿فَأَنَّهُ مِنْهُمْ﴾ أي كافر مثلهم، حكمه حكمهم في الدنيا والآخرة. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾. أي لو صدقوا في دعواهم أنهم ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾ لما اتخذوا الكافرين أولياء، ولما اتخذوهم أولياء كان ذلك دليل على كفرهم، وعلى كذب ادعائهم بأنهم ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾.

قال ابن تيمية رحمه الله: فبين سبحانه الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه ملتزم بعدم ولايتهم، فثبوت ولايتهم يوجب عدم الإيمان؛ لأن عدم اللازم يقتضي عدم الملزوم. وقال: فدل على أن الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده، ولا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب. ومثله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، فإنه أخبر في تلك الآية أن متوليهم لا يكون مؤمناً، وأخبر هنا أن متوليهم هو منهم، فالقرآن يصدق بعضه بعضاً - هـ.

ومن الأدلة كذلك على كفر وارتداد من يتولّى الكافرين على المسلمين، قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾.

قال ابن جرير الطبري في التفسير: ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ يعني بذلك فقد برئ من الله، وبرئ الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر - هـ. وكذلك قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾.

وهذا سؤال تقريعي يفيد التعجب والاستنكار واستحالة أن يقدر الكافرون على أن يتخذوا عباد الله المؤمنين أولياء من دون الله، فإن قدروا على أن يتخذوا المؤمنين أولياء من دون الله، يخرجون مباشرة من صفة ومسمى ﴿عِبَادِي﴾ ليكتسبوا صفة وحكم من والوهم من الكافرين الجحريين.

فإن علمت ذلك يا عبد الله، بقي أن نذكرك بما نهضت إليه طاغوت العصر "أمريكا" وما عزمت عليه من حرب صليبية صريحة